🔷 روحًا من أمرنا 🔷

تفسير الآيات (125-126)

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

🔺 ما زلنا في ربوع السيرة العطرة لأبي الأنبياء عليه السلام ،وصلنا إلى تفسير الآية 125 بقوله تعالى:

(125) {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}.

هذه الآية معطوفة على آية (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ).

🔆قال الإمام ابن كثير :

[و مضمون ما فسر به العلماء هذه الآية : أنّ الله تعالى يذكرُ شرَفَ البيتِ الحرام وما جعلَهُ موصوفًا بهِ شرعًا وقدرًا من كونهِ **(مثابةً للنَّاس)** أي جعلهُ محلًّا تشتاقُ إليه الأرواح و تحِنُّ إليه و لا تشبعُ منه و لو تردَّدتَ إليه في كل عام استجابةً لدعوة إبراهيم عليه السلام : (فاجعل أفئدةً من النَّاسِ تهوي إليهم)].

🔷 سبحان الله ! هذا نستشعره كلنا بل سبحان الله من زار البيت الحرام أشدُّ شوقًا إليه ممن لم يزره ، وكلما أكثر من زيارته ازداد شوقُه إليه، نسأل الله سبحانه و تعالى ألّا يحرمَنا .

و إكمالًا لكلام ابن كثير : [و يصفه تعالى بأنه جعله (أمنًا) من دخلهُ أمِن ولو كان قد فعل ما فعل: (و من دخلَهُ كانَ آمنًا) و قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : كان الرجل في الجاهليَّة يلقى قاتِل أبيه أو أخيه في البيت فلا يعرُضُ له ؛ فلما جاء الإسلام زاده حُرمةً وتعظيمًا وتشريفًا بل صار البيت برسوخ الأمانِ فيه هو الأمانُ بعينه] .

🔷 ما هو مقامُ إبراهيم ؟

طبعًا فيهِ آراء علماء مختلف فيها:

- منهم من يقول : أنّها جميع مقامات إبراهيم في الحج يعني في كل المشاعر.
- و منهم من يقول : أنّه كل البيت الحرام.
- و الجمهور : على أنه المقام المعروف يعني الحجر الذي كان إبراهيم عليه السلام يقوم عليه عند بناء الكعبة لمّا ارتفع الجدار ،يقف عليه ليستطيع أن يرفع بناء الكعبة يعني كَسُلَّم.

🔷 ما معنى (و اتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى)؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يعني : كما يفسر لنا الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله : أنّ رسول الله ﷺ طاف بالبيتِ سبعًا و صلّى خلف المقام ركعتين

📌 **ما اسم هاتين الركعتين ؟**

اسمهما (ركعتا الطواف)؛ فإذا رزقكِ الله عمرةً أو حجًّا لا تنسَي بعد الطواف أن تصلي ركعتي الطواف و تدعي الله لي و للمسلمات ألا يحرمنا العمرة و الحج و يثبتنا عند الممات.

🔷 **بماذا كلف الله إبراهيم و إسماعيل في هذه الآية ؟**

🌟كلفهما بتعهُّدِ البيتِ الحرام (طهِّرا بيتي) أي بيت الله ،و نسبه الله إليه تشريفًا وتكريمًا.

📌 **لمن هذا التطهير للبيت ؟**

للطائفين و العاكفين و الرُّكَّع و السُّجود .

إذًا كلّفهما بصيانته من كلِ ما لا يليقُ به من الأقذار و الأرجاس و الشرك.

🔸 **للطائفين**: هم الذين يطوفون بالبيت ،طبعًا (الطواف) كما نعرف هو تحية المسجد الحرام و من المعلوم أنه للمسجد تحية و هي ركعتان أصلِّيهما عندما أدخل المسجد تسمى تحيّة المسجد، أمّا الحرم فتحيته تكون بالطواف.

🔸 **والعاكفين**: هم المقيمون فيه للعبادة و مدارسة العلوم الدينية أيضًا من العبادة.

🔸 والركع السجود: المقصود به المصلون.

(126) (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ).

🔸نبدأ الآن مع دعوة إبراهيم بجعل مكة بلدًا آمنًا و أن يرزُق أهلهُ من الثمرات بالذات المؤمنين بالله و اليوم الآخر .

🔷 قال الله : ومن كفر فأُمَتِّعُه في الدنيا قليلًا متاعًا مؤقَّتًا ثمَّ أُلجِئهُ وأضطرُّه إلى عذاب النار و بِئس القرار .

أكيد استوقفكِ لفظ: (بلد) هنا وفي سورة إبراهيم: (البلد)

هنا (رب اجعل هذا بلدًا) .. هناك (البلد)

🔷 **يا تُرى لماذا ؟**

قال الإمام الرازي :

🔸 [بلدًا آمنًا (بالتنكير) في سورة البقرة ؛ لأن البلد لم يكن قد وُجِد ، كان واديًا فقط .

🔸 أما (بالتعريف) في سورة إبراهيم ؛ لأنها وقعت و قد صار الوادي بلدًا بالفعل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(صار شيئًا موجودًا).
🔸 أو قد يكون أنه (بالتنكير) للمبالغة في الأمل يعني اجعل هذا البلد بلدًا آمنًا.
📌 **لماذا خصَّ إبراهيم عليه السلام المؤمنين بالدعوة لهم بسعة الرزق ؟**
أولًا: حِرصًا على شيوعِ الإيمان بين سكّان مكة؛ لأنهم إذا علموا أنّ الدعوة إنما هي خاصة بالمؤمنين ذلك يشجّعهم على الإيمان .
ثانيًا: تأدُّبًا مع الله إذ سأله سؤالًا أقربَ للإجابة .
ثالثاً : لعله استشعر من رد الله عليه في عمومِ دعائهِ عندما طلب الإمامة قال : (ومن ذريتي) قال الله له : (لا ينال عهدي الظالمين) أن غير المؤمنين ليسوا أهلًا لإجراء رزق الله عليهم.
🔸 نسأل الله أن يرزقنا رزقًا تطمئِنُّ إليه القلوب وتتفرَّغُ بهِ لعبادته 🔸

رحاب من أمرن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner